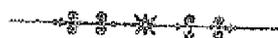


كثير جداً لكني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف  
الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل  
الطاعة كما ذكرته في كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما  
في القرآن ولما في الاخبار فتيقنت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان  
القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق  
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية  
كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن  
فيها ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه وتبينك  
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصاة ثمانين لان ذلك يتطرق  
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها ، انتهى المراد منه وقد حكم  
الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكاهن ضعيف لانهم لم يسلكوا  
هذه الطريقة



### ﴿ شبهات المسيحيين على الإسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها  
اننا طلاب مودة والتمام لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يطعن  
أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن  
دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه  
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا  
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها وقد ألف بعض أدباهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والاطمن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والحلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكلم عنه في المنار ثم لقينا وطلبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطلاً لدعاويه ولقمنا ايضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيدياً. لاجرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبايع يطلب مشترياً والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرسيفنا الفاضل صاحب السمادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا هؤلاء المؤتمين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين القطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محبوب عن الانظار بالمسلمين لاخذه به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الدين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمتهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربي في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقلب في ظل القوانين والشرائع ، واظهرت عزرة الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منجته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فأتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجالده أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بساطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغربية التي نشأ في حبرها ثم خرج عليه بقوة العصبية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وهو موسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغربية التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا سموذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بني اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثواب المد قد أخذت بالزيادة والفيضان ففرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا لتابايون بنوبارت فانه عبر بسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتداء ولولا انه أمر المسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تلب قوة المجموع

قوة المدافع قوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ،  
وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا  
اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي  
جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها  
فلا يكثر على من تربى مثل تربته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكمكم  
بالقوانين الرومانية واطلع على الفاسفة اليونانية فعرف مدينة ثلاث امم  
كانوا اعظم امم الارض مدنية واوسمها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك  
على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً  
وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك  
الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء  
فطفق يخطب بذلك وتبته بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية  
وساوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعروف من عامة الناس .  
وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر مئتمائة ما ينقل عن احد اولياء  
المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن  
اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك  
من موضوعنا الآن فالمتأرخ اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن  
يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فموسى كان  
له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثر يذكر لافي العلم والاصلاح  
ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب  
ال عمران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهزيمة والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل في سم الحياض ولا يدخل الفنى ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة لانها تعلم أن الذى يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذى يختص بملكوت السماء وتمحى جميع خطاياهم ومن اعتقد ذلك يستبيح كل معذور ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة ترى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة البشر وتطفى نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه فى الارض يكون محلولاً فى السماء وما يعقدونه فى الارض يكون معقوداً فى السماء واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتعجب والعزة والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية ظهرياً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعاليم المسيحية لنشأت عنه بقرب نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ لا يعرف للمسيح اثرا فى الكون يجعله فى رتبة الشارعين والمصلحين فى الامم واما محمد ( عليه الصلاة والسلام ) فقد تربى يتيماً فى امة وثنية امية جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء بانتمه فى عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشريعة ومملكة ومدنية في مدة  
قريبة لم يعهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنيوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون  
ادابهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد  
وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تزكية الروح  
وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من  
الحشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات  
الدينية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل  
والفكر وساوى بينهم في الحقوق لا فرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير  
ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع  
حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء والرتق ونقح نظام الحروب فنع البني  
والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين  
الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد  
الآية ان شاء الله

وقد اذعن لي ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام  
اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على  
خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين  
فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعده . وحسبك ان المدنية الاسلامية  
ما وجدت الا بالدين الاسلامي . (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد  
المنار الثالث) وكانت تنقل عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه  
حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن . واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في دينيتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية .

فقال هذا مبالغه في الجانبين وانفض المجلس

بقي ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه . مثلما يرد على المعروف من دينها بل لانه شهد لهما بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واففقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذي بناه في درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال في سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذي تقدم في درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال في نقل هؤلاء يقال في نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجود كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاساية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يطلب عليهم  
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطربوا  
ويضطروا لكتبتهم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في ايمان الكتمان . ومنها  
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من  
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . واما ان يكون  
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نبينا صلى  
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده  
بيانا فيما سيأتي كما وعدنا وحينئذ يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على  
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نبينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها  
في زمنيها آيات تناسب حال الامم فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها  
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يبندها ظهريا ويحسبها  
شيئا فريا ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول  
اذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يعرف الاسلام حق المعرفة  
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضا على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين  
التوراة والانجيل والقرآن كما وقفنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن  
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك  
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل  
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع  
يعود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا  
تساقطا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة  
والانجيل والقرآن ليس من الله ( بزعمهم ) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة  
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

## باب التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم

﴿ التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة ( الحاضرة ) التونسية القراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمتشحين من  
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطوع في العلوم التي حواها برنامجنا ووعدنا  
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:  
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكمبة الطالبين  
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل  
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من النيرة والحمية لا يفتقر  
عن تحويل انظاره الى مافيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه  
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومنتجه عناية الحكومات  
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من  
الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار  
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت  
لعمرانه الانظار واحله عقلاء الامة وفضاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال  
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد